رؤية تحليلية للرمز في حكاية (قاهي مقلوبة من سفل النقيل) للدكتور علوي طاهر

كنا قد عرضنا في مقالة سابقة قصة من القصص الرمزية التي كتبها الدكتور علوي عبد الله طاهر بعيد توقيع اتفاقية الوحدة اليمنية في 30 نوفمبر 1989م بأيام قليلة وهي قصة (سهيل) والتي رمز فيها الكاتب الى الوحدة اليمنية وكان قد تنبأ فيها بما ستواجهه الوحدة من مشكلات ومعوقات ادت الى اعاقة مسارها وتعطيل وظيفتها وجاءت الاحداث فيما بعد وفقاً لما كان الكاتب قد تنبأ به. وكنا كذلك قد وعدنا القراء بدراسة قصص اخرى للدكتور علوي طاهر والتي يغلب عليها الطابع الرمزي وتعهدنا بكشف اسرار تلك القصص من خلال دراستها من منظور التحليل النفسي وبيان المغزى السياسي او الاجتماعي الذي عمد الكاتب الى اخفائه وقتها باستخدام الرمز ذلك أن الكاتب وقتها كان مقيداً بقيود العنف الفكري الذي يتح لم له امكانية الافصاح عما يريد قوله وهو ما ألجأه الى استعمال الرمز لتحاشي اذى السلطة التي لم تكن حينها تسمح بانتقادها او الاعتراض على اجراءاتها او رفض تنفيذ قراراتها .

د . عبدالواحد عبدالرحمن احمد

وها نحن الآن نفي بما وعدنا القراء القيام به بشأن تحليل قصص الدكتور علوي طاهر من منظور علم النفس الاجتماعي ولنأخذ واحدة من تلك القصص التي كتبها الدكتور علوي طاهر قبل قيام دولة الوحدة وهي الموسومة بعنوان (قاهي مقلوبة من سفل النقيل) والمنشورة في صحيفة (صوت العمال) العدد (928) الصادر في 26 اكتوبر 1989م أي قبل اربعة ايام من توقيع اتفاقية دولة الوحدة من قبل قيادة الشطرين.

واذا كانت قصة (سهيل) التي حللناها في المقالة السابقة قد نشرت بعد توقيع اتفاقية الوحدة بسبعة أيام ، فإن هذه القصة التي ندرسها الآن كانت قد نشرت قبل توقيع تلك الاتفاقية بأربعة ايام بما يعني أن الكاتب في القصة الاولى تنبأ بالمستقبل في حين انه في هذه القصة يقيم مرحلة ما قبل الوحدة ، وينتقد الممارسات الخاطئة التي مارسها النظام في تلك المرحلة والتي عانى فيها المواطن كثيراً من جراء التعامل معه كسخرة لخدمة النظام وتنفيذ قراراته دون أي اعتراض او مناقشة بصرف النظر عن كون تلك القرارات صائبة ام خاطئة .

لقد كان المواطن المسكين قبل الوحدة مجبراً على القيام بأعمال لا قدرة له على القيام بها بمفرده ومجبراً على تنفيذ قرارات الحزب الحاكم . حتى لوكانت ضد مصالحه، هل كان راضياً بتخفيض راتبه عندما خرج ذات يوم ليهتف: (تخفيض الراتب واجب) وهل كانت المرأة مقتنعة بالسفور عندما هتفت ذات يوم (تحريق الشيذر واجب)؟ وهل كان الموظف مقتنعا بالنظام الاداري السائد الذي هشمت فيه الخبرات، وعطلت فيه القدرات، وحوربت فيه الكفاءات، حين كان يتم تعيين قيادات ادارية في مرافق او مؤسسات هامة، بدافع الولاء للحزب ، او الإنتماء للقبيلة، او الصداقة الشخصية، دون أي اعتبار لصلاحية، القائد في شغل المنصب القيادي من عدمه.

الم يكن ذلك سبباً في هروب الكفاءات من البلد، واضطرارها الى بيع قوة عملها في دول الجوار، وتسخير طاقاتها لخدمة الشركات الاجنبية، في هذه الدولة او تلك.

هل كانت التنمية في البلد تلبي طموحات الشعب، في ظل قوانين التأميم والمصادرة؟

وهل كان الاقتصاد منتعشا وبطاقات التموين، تحدد نصيب الفرد من السكر كل شهر؟ .. وهل .. وهل .. وهل ..؟ اسئلة كثيرة يصعب الإجابة عنها في الوقت الراهن، الا انها تكشف مدى معاناة الناس وقساوة حياتهم في مرحلة ما قبل الوحدة، واضطرارهم للتكيف مع اوضاع ماساوية، والعيش في ظروف قاسية، لا تقل قساوة عن ظروف ذلك الفلاح المسكين في قصة الدكتور علوي طاهر، حين وجد نفسه مضطرا لحمل المهر الذي انجبته حمارة الشيخ في الوادي اسفل النقيل، وتوصيله الى دار الشيخ الواقع في اعلى النقيل، في الوقت الذي كان يحلم بامتطاء مركوب يوصله الى داره الواقع في اعلى النقيل.

لقد ادرك الفلاح المسكين ان اغانيه غير ممكنة التحقيق في ظل اوضاع قاسية لا قدرة له على التعاطي معها بإيجابية لشعوره ان الحياة تسير في اتجاه معاكس لامانيه وطموحاته ، وتحول دون تحقيق رغباته، فالمستقبل امامه قاتم، لان مجريات الواقع هي انعكاس للماضي السيئ، وتجسيد للحاضر الكئيب، فلا امل في المستقبل بالنسبة له مادامت مجريات الامور في حياته تجري في الاتجاه المعاكس لرغباته، وهو دفعه ليقول . وهو في حالة تذمر وسخط - : (ماهي مقلوبة من سفل النقيل).

نص

تحت مخدة الكون (1)

› لبنى المانوزي

1
أيها الوثن المعلق
كقرط أعمى
القرنفلة الجاثمة
عند باب الكون
تنفض قيامتك
2
الثمار القليلة الظل
لم يعمدها أحد
ظل قطيعها ساكنا
ثملا بالصوف
3
بين ساعدي جراد إسمنتي
يتقافز
لغة مشوهة بخشب صدئ
شهوة ميتة
نافذتي
4
بمعاول رطبة
ينحتون اللغة
هؤلاء الصاعدون من الماء
يلتحفون الليل
صوب الشك الأول
يتجهون
الأتربة شقاء خالد
يزحف حول فراشاتهم
6
شمس الماء لسعة رحيمة
بعشي
تفتحني على العالم
7
ضيق أصبعك أيها العراف
لم يعد يأتي منه سقف
ولا مركب
8
اكتمال القبو
في دفاتر الريح
مرهون بفراشة
10
الرؤية المحدودبة
التي تشاكس قدمي
قبل الهبوط الأول
اكتشاف
11
عن هلوسة ضوئية
تخرش جلدي
كلمت قط الماء
طليت القرميد بتعويذة الحفاء
هطلت غزالات شبيه باطنها
بظاهري

ترانيمي

› فاطمة رشاد

(كلمات الموتى)
في يومها الذي استحضرت به كل كلمات الموتى في حياتها، كانت لا تعرف كيف جاءتها استحضاراتها العجيبة ؟ .
حدثت قلبها الحزين، وهي تطالع في ألبومها الذي أهملته لعدة سنوات .
تحاور قلبها المتعب قائلة :
إني اليوم استمع لكلمات الموتى ...
الموتى يبهروني بصمتهم وبرودة كلماتهم ..
ليت لي قلب يشبه قلوبهم الباردة لأحيا دون تفكير وألم وأوجاع تقتلني فأنا من حزن لحزن يغتالني .
هنيئا لكم أيها الموتى استحضاري لكم .

فلاشات ثقافية

آفاق تطلق برنامجاً عربياً لكتابة الرواية بالشراكة مع نجوى بركات

■ بيروت/ 14 اكتوبر:

عقد الصندوق العربي للثقافة والفنون (آفاق)، مؤتمراً صحافياً في بيروت، أطلق فيه (برنامج آفاق لكتابة الرواية) بالشراكة مع محترف نجوى بركات، تحدث فيه مدير (آفاق) التنفيذي أسامة الرفاعي والروائية اللبنانية بركات.

وانطلاقاً من تجربة آفاق خلال السنوات السبع الماضية، تحدث الرفاعي عن شعور عام لدى الصندوق بأن الدعم المالي الذي يقدمه للمشاريع لم يكن دوماً كافياً، وإن كان ضرورياً. وقد جاء هذا التقييم بعد تمويل الصندوق لحوالي 500 مشروع؛ 94 منها في فئة الأدب. فكانت فكرة برنامج يقدم دعماً تقنياً للكتاب الحاصلين على المنح ويتابع تطور مشاريعهم. و(تبينت صوابية هذا الخيار من خلال النتائج الإيجابية لورش العمل التي استفاد منها عدد من الحاصلين على المنح في فئة السينما في العامين المنصرمين. من هنا جاءت فكرة تعديل طريقة الدعم التقليدية لفئة الأدب والسعي لإقامة محترف كتابة إبداعية يتابع الكتاب منذ بداية مشاريعهم الروائية حتى وصولها إلى روايات منجزة ذات مستوى)، كما قال.

واختير محترف نجوى بركات لإنشاء شراكة معها لتنفيذ هذا البرنامج في سنته الأولى، نظراً لخبرة الروائية اللبنانية في هذا المجال وللنجاح الذي عرفته تجربتها في الدورتين اللتين أقامهما (محترف كيف تكتب رواية).

من جهة أخرى، أشار الرفاعي إلى أن العديد من الفنانين والكتاب يعانون من صعوبة في إيصال مشاريعهم إلى الجمهور الأوسع، و«بالنسبة للمشاريع الأدبية تحديداً، لا يتمكن بعض الكتاب من نشر كتبهم ورواياتهم، أو يتعاونون مع دور نشر لا تعمل على توزيع منشوراتها في جميع البلدان العربية. من هنا ستسعى آفاق للتعاون مع دور نشر عربية معروفة بانتشارها الواسع عربياً وعالمياً، لنشر الأعمال المنجزة وذات المستوى الناتجة عن هذا البرنامج، وذلك في نهاية الدورة الأولى من البرنامج، في أيار 2015).

وأوضح الرفاعي أن (آفاق) ليست بصدد برنامج تعليمي، بل هو برنامج دعم يحاول من خلال خبرات المؤسسة مواكبة الطاقات الشبابية التي تعتبر الفئة الغالبة في المجتمعات العربية، وتوصيل أعمالها إلى الجمهور. وقال: (مهمة آفاق لا تقتصر على الدعم المادي فقط، بل تتعداها إلى الانتقاء الجيد والتقييم الدقيق وإيصال الأفكار الشبابية الإبداعية المتنوعة إلى جمهور عربي واسع، وبالتالي المساهمة في خلق حوار ثقافي بناء بين مختلف أبناء البلدان العربية).

بالنسبة لبرنامج كتابة الرواية، يبدأ هذا الحوار منذ الورشة الأولى التي ستعقد من 16 إلى 24 أيار (مايو) 2014، حيث سيجتمع عشرة كتاب (كحد أقصى) من دول عربية مختلفة يتبادلون الأفكار والخبرات ويناقشون في ما بينهم أموراً حياتية وثقافية، عدا عن أفكار رواياتهم وثقافاتهم الشعبية التي يتحدرون منها.

وذلك إضافة إلى الحوار بينهم وبين الروائية نجوى بركات التي ستتولى إدارة البرنامج وتوجيه المشاركين وبناء رواياتهم. مع العلم أن لبركات تجارب واسعة في التدريب على الكتابة، وهي أول من أنشأ محترفاً متخصصاً للرواية في العالم العربي، انتهت الدورة الأولى منه في 2010 بثلاث روايات، وتنتهي الدورة الثانية التي استضافتها البحرين على مدى عام كامل، في آذار (مارس) المقبل، والتي سيصدر عنها 8 روايات.

ونوهت بركات بالشراكة مع مؤسسة مرموقة ومهنية مثل (آفاق) التي تدعم بشكل معنوي وعملي المحترف الذي أسستها في العام 2009، مشيرة إلى أن هذا المشروع الذي أطلق اليوم هو انتقائي جداً يبدأ ببزة فكرة صغيرة تنتج بسنة واحدة رواية ذات مستوى فني وأدبي مرموق. وقالت إن أهمية (برنامج الكتابة) تكمن في (إفساح المجال أمام أصوات جديدة في العالم العربي من المغرب إلى الخليج إلى بلاد الشام وجنوب أفريقيا، تحتاج إلى تمهيد وفرصة لتبرز، ونحن هنا نحاول لملمة الحصى من طريقها).

وشرحت أن هذه البرامج أو المحترفات الأدبية لا تُنتج رويات فقط، بل ينتج عنها تيار فكري عربي لتجارب جديدة ونفس جديد. وحول سؤال عن (التحرش) بفكرة الروائي وأسلوبه الخاص خلال ورشات العمل التي تديرها، قالت أن الفكرة الأدبية تنتقل عادة من فكرة الوعي إلى اللاوعي، وهي تتدخل فقط في منطقة الوعي لتسهيل خروج الفكرة بخصوصيتها، مذكرة أنها (روائية وليست مدربة فقط، أي أن العلاقة ستكون علاقة لحم بلحم).

يذكر أن باب تقديم الطلبات قد فتح في الأول من شباط (فبراير) و30 آذار (مارس) 2014. على أن تعلن أسماء الذين اختيروا للمشاركة في البرنامج في 18 نيسان (ابريل) 2014. وتبدأ الورشة الأولى الإلزامية في 16 أيار (مايو) 2014 وتنتهي في 24 منه، فيما تبدأ الثانية في 8 آب (أغسطس) وتنتهي في 16 منه. أما الورشة الثالثة، فستكون بين 31 تشرين الأول (أكتوبر) و8 تشرين الثاني (نوفمبر). ثم تتابع بركات كل مشترك على حدة في كتابته لروايته عبر الانترنت ووسائل التوصل المباشرة وغير المباشرة، حتى صدور الرواية.

أخي المواطن
أختي المواطنة

التنوع الثقافي في مدينة عدن يشكل ركيزة أساسية للتنمية المستدامة للمجتمع